شهدت مناظرة تلفزيونية بين الداعية الإسلامي المصري خالد الجندي وسيد القمني - الذي دأب على الطعن في الإسلام - شتائم بألفاظ نابية من قبل الأخير قبل أن ينسحب من المناظرة والتوجه إلى أحد أقسام الشرطة لتحرير محضر ادعى فيه كذبًا أنه تعرض للضرب.

وقد نفى الجندي أن يكون قد اعتدى على القمني أثناء فاصل الحلقة أو أثناء انسحاب الأخير من الحلقة، وأقسم يمينًا مغلظة على ذلك، مشيرًا إلى أن أحد المصورين وثّق لحظة خروجه سالمًا من الأستديو.

وروى الدكتور فاضل سليمان - مدير مؤسسة جسور للتعريف بالإسلام الذي كان يدير المناظرة - تفاصيل الواقعة بقوله: "قبل قطع الهواء مباشرة كانت آخر كلمة قلتُها للقمني: "إنك لو انسحبت من البرنامج سنقوم بالرد على كل شبهاتك التي أثرتها في عدم وجودك، وسأعتبر هذا ضعفًا منك وعدم قدرة منك على الرد علينا، فالأفضل لك أن تجلس، وفجأة رد القمني عليّ قائلاً: (أنت بتهددني يا واطي). وفي هذه الأثناء كان المايك مخلوعًا منه، ولم يظهر هذا اللفظ الذي تلفظ به القمني على الهواء، وأصابتني هذه العبارة بالدهشة، فرددت عليه قائلاً (مين ده اللي واطي)؟.. فرد القمني شاتمًا: (أنت وأبوك).. وفجأة التقط القمني زجاجة مياه وهمّ بقذفي بها، فما كان مني إلا أن دفعته بعيدًا عني، ولم أقذفه بأي شيء"، بحسب "العربية نت".

وقال سليمان: "لا أعرف طوال حياتي أن أشتم أو أسب بالأب أو الأم، وفوجئت بهذا السلوك من رجل يدّعي أنه باحث، وطوال الوقت أثناء الحلقة كنت ألتزم الصمت عن ادعاءاته وشبهاته التي أثارها، خاصة أن دوري في الحلقة كان هو ترتيب المناظرة بينه وبين الشيخ خالد الجندي، علمًا بأنه أثناء الاتفاق معي على المناظرة كان من المفروض أن أناظره أنا، ولكن القمني رفض وأصر على مناظرة الشيخ خالد الجندي فتغير الأمر وحضرت بصفة محايدة، ولاحظت أنه طوال الحلقة ابتعد عن القضايا الأساسية التي من المفترض التحدث فيها وشخصن الحلقة بينه وبين الشيخ خالد الجندي".

وتابع د.فاضل سليمان يقول: "أثناء عرض تسجيل فيديو للكاتب بلال فضل يسرد فيه جزءًا من كتاب القمني "الأسطورة والتراث"، عن السيدة مريم العذراء والذي قال فيه: "إن مريم كانت منذورة العهر الإلهي والبغاء مع الآلهة، وعندما بدأنا في الرد على ذلك ترك الحلقة، وخرج معززًا مكرمًا، وترك المايك ولم يتعرض له أحد، ونحن سننشر فيديو للقمني وهو خارج ببذلته دون أن يتعرض له أحد، وما قاله عن الاعتداء عليه محض افتراء، وأنه هو الذي أصاب نفسه وحرر محضرًا في قسم شرطة 6 أكتوبر مرفق بتقرير طبي".

ومن جانبه، قال سيد القمني في مداخلة هاتفية لإذاعة "المسيحي الحر": "أنا الآن في مستشفى 6 أكتوبر العام ولا أستطيع سرد تفاصيل ما حدث، ولكنني حررت محضرًا ضد فاضل سليمان والجندي".

وقال: "بعد أن أعلنت انسحابي من الحلقة تركت المايك وخرجت، وأثناء خروجي فوجئت بفاضل سليمان يقذفني بكوب كان أمامه فأصابني في رأسي، كما قام فاضل بدفعي بكلتا يديه، وعمومًا أنا تعودت على أن أدفع ضريبة آرائي ولكن لم أكن أتصور أن يصل الأمر إلى هذا الحد"، على حد زعمه.

وقد ادعت ابنة القمني وتدعى "إيزيس" في مداخلة مع إذاعة "الصوت المسيحي الحر" أيضًا أنه عندما أفحم مناظريه بالحجة قاموا بالاعتداء عليه بكوب من الفخار وأصابوه في رأسه أثناء خروجه".

وحول ادعاء القمني وابنته بأنه انتصر في المناظرة ولهذا تم الاعتداء عليه، فيرد الدكتور خالد الجندي: "أترك إجابة هذا السؤال للجمهور الذي شاهد الحلقة فهو الحكم، فالقمني لم يتكلم في أي قضية مما أثير حتى يفحمنا أو ينتصر علينا".

وحول ما حدث، قال الجندي: إن "القمني حينما همّ بالخروج من الإستوديو قام بسبّنا وقذفنا بشتائم لا تليق بمن يفترض به أنه باحث واعتذرت على الهواء للدكتور فاضل سليمان".

ويضيف: أما عن كيفية ترتيب المناظرة فكانت بتساؤل طرحه القمني في إحدى المجلات المصرية "هل يستطيع خالد الجندي مناظرتي؟ هل تفعلها يا شيخ خالد؟.. فقمت بالاستجابة لطلبه، فرتب اللقاء بعض الصحافيين وحددنا القضايا التي ستقوم عليها المناظرة، منها مثلاً ادعاؤه أن القرآن غير صالح لكل زمان ومكان، ومطالبته بالحق في الإلحاد، وادعاؤه كذبًا أن عمرو بن العاص اغتصب مصر، ومطالبته بإنشاء كعبة في سيناء، وقيامه بسب السيدة مريم العذراء ووصفها بالفحش والعقم وهذا أمر يثير بالطبع المسلمين و"المسيحيين"، ولدينا كتابه (الأسطورة والتراث) الذي قال فيه هذا الكلام، ولكنه حوّل المناظرة في هذه الشبهات إلى الحديث عن مسائل شخصية خاصة بي، وعندما بدأنا بعرض هذا الجزء للرد عليه قام بشتمنا وسبنا وانسحب من الحلقة.

وأقسم د.خالد الجندي قائلاً: "أقسم بالله أنني لم أقم من مكاني كي أعتدي على القمني ولم أتحرك نحوه، والفيديو موجود وفيه لحظة خروجه بكامل هيئته، كما أنني اعتذرت على الهواء عن شتائمه للدكتور فاضل وشتائمه لي، ولم أرد عليه على الهواء، فهل يعقل أن أضربه أثناء الفاصل؟".

طعن وتحريف وتكذيب للقرآن:

وفي مايو 0102، أدان تقرير علمي تقدم به شيخ الأزهر أحمد الطيب إلى محكمة القضاء الإداري التي كانت تنظر الدعوى المرفوعة ضد سيد القمني بالتحريف والتطاول على الإسلام والكذب فيما أورده عن الصحابة وأمهات المؤمنين في مؤلفاته التي نال عنها جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية العام الماضي.

ودعم الأزهر بذلك موقف الداعية الإسلامي الشيخ يوسف البدري والمحامي ثروت الخرباوي ضد وزير الثقافة، حيث يطالبان في دعواهما بمنع نشر كتب القمني، وسحب جائزة الدولة منه بسبب تطاولاته على العقيدة الإسلامية، زاعمًا أنها عقيدة اخترعها بنو هاشم لفرض زعامتهم السياسية على مكة وقريش.

وجاء في التقرير الصادر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، والذي حمل توقيع كل من الشيخ علي عبد الباقي الأمين العام للمجمع وضياء محمد المدير العام لإدارة البحوث والتأليف بالأزهر: إن كتب القمني البالغ عددها 12 كتابًا تتضمن طعنًا وتحريفًا وتكذيبًا بحق الصحابة وأمهات المؤمنين والعلماء والفقهاء، والادعاء بأن الخليفة عمر بن الخطاب نسخ أحكام آيات القرآن الكريم، وأن شريعة الإسلام لا تصلح لكل زمان ومكان.

كما يعتبر في مؤلفاته أن قصة آدم في الجنة من الأساطير، وأن الإسلام نزعة قومية ترتبط بمصالح اقتصادية، وأن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم عمل على تحقيق حلم جده بزعامة قريش، ورأى أن مؤلفاته تحتوي على قصص تتعلق بتعدد الآلهة ونقد وتجريح للأنبياء خاصة النبي يوسف عليه السلام.

وإلى جانب القمني، يطالب البدري والخرباوي في دعوييهما أيضًا بسحب الجائزة من الدكتور حسن حنفي الحاصل على الجائزة ذاتها وأيضًا منع كتبه من النشر، بسبب ما تتضمنه من آراء تطعن في عقيدة الإسلام.

وأيدت جبهة علماء الأزهر الدكتور أحمد الطيب وأشادت بتقرير مجمع البحوث الإسلامية إلى القضاء الإداري ضد مؤلفات سيد القمني.

وفي يوليو 0102، قررت هيئة مفوضي الدولة بمجلس الدولة في مصر، سحب جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من سيد القمني، الذي دأب على التشكيك في الإسلام، وذلك بعد أكثر من عامين على حصوله على الجائزة.

وجاء في حيثيات إلغاء قرار المجلس الأعلى للثقافة رقم 707 لعام 9002، أن كتابات القمني خالفت القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وشككت في نسب بعض الأنبياء، وشملت بالازدراء بعضهم الآخر، وتطاولت بالألفاظ على الذات الإلهية، وهذا الأمر من غير المتصور حدوثه أو قبوله، وقد اعترض عليه مجمع البحوث الإسلامية.

وسبق أن أصدرت دار الإفتاء المصرية فتوى رسمية إبان الجدل الذي أثير حول تكريم القمني تحرم فيه ضمنيًا منحه الجائزة، إذ أكدت في ردها على سؤال حول حكم الشرع في منح جائزة مالية ووسام لشخص تَهَجّم في كتبه على نبي الإسلام، أن سب النبي (صلى الله عليه وسلم) والطعن في الإسلام خروج عن الملة، وأن النصوص الكفرية تخرج قائلها من ملة الإسلام إذا كان مسلمًا، وتعد من الجرائم التي يعاقب عليها قانون العقوبات، وإذا ثبت صدور مثل هذا الكلام الدنيء والباطل الممجوج من شخص معين فهو جدير بالتجريم لا بالتكريم".

كاتب المقالة :
تاريخ النشر : 05/01/2012
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com